الطفل وتحديات الثقافة الالكترونية

The Child and the Challenges of Electronic Culture

جليلة مارزينا افرام
جامعة الحمدانية– كلية التربية– قسم العلوم التربوية والنفسية

Jalila Marzina Afram
University of Al-Hamdaniya - College of Education - Department of Educational and Psychological Sciences

haiatafram@uohamdaniya.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الثقافة الالكترونية – الطفولة – ثقافة الطفل.

key words: -Electronic Culture- Childhood - Child Culture.

الملخص

تعتبر ثقافة الطفل من اهم المجالات التي حظيت اهتماماً كبيراً في مجتمعنا المعاصر، وفي ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات اصبحت وسائط النشر الالكترونية تعمل على نشر الثقافة بطرق فعالة وسريعة وتلعب دوراً فعالاً في تشكيل ثقافة الطفل. وتناولت ورقة البحث هذه دراسة اهمية مرحلة الطفولة ودراسة تحديات الثقافة الالكترونية ودورها في تشكيل ثقافة الطفل والاثار السلبية التي تتركها على البنية الثقافية والاجتماعية والاخلاقية والمعرفية على الطفل. بعدها تم عرض مجموعة توصيات مقترحة في ضوء ما تم عرضه من ايجابيات وسلبيات هذه الوسائط الالكترونية بهدف تفعيل دور الاسرة والمدرسة في عملية تشكيل ثقافة الطفل والعمل على تغيير الاساليب التربوية التقليدية وجعلها تتناسب مع التطور الفكري والاجتماعي للطفل، واستثمار كل الفرص الايجابية التي تفرزها الثقافة الالكترونية.

Abstract

Child culture is considered as one of the most important areas which has received a significant attention in our contemporary society. In the light of the information and communication technology revolution, electronic publishing media have involved in an effective and rapid dissemination of culture and have played an active role in shaping child's culture. This study has examined the importance of childhood and dealt with the challenges of the electronic culture , its role in shaping the child's culture and the negative effects it has on the cultural, social, ethical and cognitive structure on the child. Then , a proposed set of recommendations have been presented in light of advantages and disadvantages of the electronic media, with the aim of promoting the role of the family and school in the process of shaping the child's culture, working to change the traditional educational methods and make them commensurate with the intellectual and social development of the child. Finally, taking all the advantages of the positive opportunities that are created by the electronic culture.

المقدمة

الطفل هو ثروة بشرية حقيقة، والطفولة كمرحلة عمرية تتميز بالمرونة والقابلية للتشكيل بكل الابعاد الجسمية والعقلية والنفسية والثقافية، لذا نجدهم من اكثر الفئات العمرية استجابة لأي تغير ثقافي واجتماعي وتطور تكنولوجي ، فهم الذين يصنعون المستقبل، ويكونون النسق القيمي والثقافي للمجتمع برمته.

فالطفولة المعاشة اليوم تختلف كلياً عن الطفولة التي عاشتها الاجيال السابقة نتيجة ظهور ثقافات جديدة تحملها الوسائط الالكترونية ويتفاعل معها الطفل بعفوية تامة، وتفرز انعكاساتها (الايجابية والسلبية) التربوية والاجتماعية والنفسية والاخلاقية على شخصية الطفل وسلوكياته وبالتالي تصبح الثقافة الالكترونية اكبر منافس للوظيفة التربوية والثقافية التي كانت تتولاها تقليديا مؤسستا الاسرة والمدرسة، لا بل اصبح الطفل يفضل استخدام الوسائط الالكترونية في اللعب بدلاً من اللعب مع صديقه .(إليس،إيان هاتشباي وجوموران، ترجمة دعاء محمد صلاح الدين٢٠٠٥، ص٦٢)

لذا ينبغي علينا الوقوف على معرفة اهم الطرق والقنوات التي يتشرب منها الطفل ثقافته، والعمل على تغيير الاساليب التربوية التقليدية وجعلها تتناسب مع التطور الفكري والاجتماعي للطفل، واستثمار كل الفرص الايجابية التي تفرزها الثقافة الالكترونية.

اولاً–الثقافة الالكترونية

لـم تقتصـر الثـورة الالكترونيـة علـى الراديـو والتلفزيـون بـل اصـبح الاتصـال عبـر الشـبكة العنكبوتية(الالكترونيات)هي ثورة بكل معنى الكلمة كونها تجتاح العالم بكل سهولة وعلى جميع الاصعدة.(عبد الرحمن، زينب سالم احمد٢٠٠٥،ص١٧)

فمصطلح الثقافة الالكترونية يُقصد به كل ثقافات العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين المُتشابكة، والإلكترونية، والمتصلة فيما بينها. ومن المصطلحات الأخرى المستخدَمة: دراسات الإنترنت، ودراسات وسائل الإعلام الجديدة، ودراسات وسائل الإعلام الرقمية، ودراسات الثقافة الرقمية، ودراسات الثقافة الشبكية، ودراسات مجتمع المعلومات، ودراسات وسائل الإعلام المعاصرة. وتدلُّ كثرة المصطلحات المتاحة للاختيار من بينها على طبيعة الحقل العابِرة للتخصُّصات.

كذلك يقصد بالثقافة الالكترونية كل تطور علمي وتكنولوجي في مجال المعلومات والاتصالات والبيانات والمعارف ويعبر عنها بوسائط عديدة منها الحواسيب الانترنت والكتاب الالكتروني والمجلات الالكترونية والدوريات الالكترونية ,وألعاب الفيديو وغير ذلك.(عبد الحي، رمزي احمد مصطفى ٢٠٠٥،ص١٧)

ثانياً:- مرحلة الطفولة واهميتها:-

ان مستقبل الانسان مبني على مرحلة طفولته إيجاباً أم سلباً، لذا علينا ان نُدرك أيضاً إن مستقبل المجتمعات مرتبط – ارتباط الروح بالجسد– بالعناية بالأطفال وتنشئتهم تنشئة سليمة ، اذ هم رجالهُ ونساؤُه مستقبلاً ، وهم صانعو الحضارة وثروة المجتمع، فالعناية بهم هي ثمرة المستقبل خصوصاً اذا تعامل المجتمع الواعي مع الاساليب التربوية والصحيحة والصالحة في بناء الاطفال (جمعة، احمد خليل٢٠٠٥، ص٢٢).

لذا تعتبر دراسة مرحلة الطفولة علمياً تُتيح الوقوف على الطفل نفسياً واجتماعياً وتربيةً او تثقيفاً، وتساعد الباحثين والمربين في التعرف على الطفل ومعرفة مراحل نموه وخصائصها وفهم طبيعة سلوكه والعوامل المسببة او المؤثرة في تكوين ذلك السلوك لكي يصبح بالإمكان استخدام وسائل واساليب ملائمة في ضبط وتوجيه السلوك لتتشكل شخصيات متوافقة مع متطلبات حياة الطفل الحاضرة والمستقبلية (الهيتي، د. هادي نعمان(١٩٨٨،ص١٧و١٨) ،

كون السنوات الخمس الاولى من حياة الطفل هي الفترة الاكثر خصوبة واهمية ، والتي تنجم منها ملامح شخصية الطفل (الساعاتي، سامية حسن١٩٨٣،ص١١٩)، والتي تُبنى فيها ايضاً مهارات الفرد وقدراته وشخصيته وملامحه العامة من خلالها يتشرب الطفل وبكل سهولة كل المبادئ والاخلاق والقيم والسلوكيات السوية البناءة وتعويده على الانضباط التي تجعل من الطفل رجل الغد.

وهكذا تصبح الطفولة مصدراً لاستثمار حقيقي ومهم داخل كل مجتمع، يعمل على ضمان حياة أفضل وأسعد لهم، لذا يتطلب من الوالدين ومن كل مؤسسات المجتمع من بذل جهود كبيرة على جميع الأصعدة المادية والعاطفية والنفسية والاجتماعية والفكرية، كون هذه الشريحة العمرية من افراد المجتمع تُشكل مطلباً مهماً للتغيير الاجتماعي المخطط الذي تعتبره التنمية احدى صوره.(الهيتي، د. هادي نعمان ١٩٨٨ص ١٦-١٧)

ثالثاً- ثقافة الطفل :

الطفل "كيان في صيرورة" أي في حالة نمو متواصل ومنفتح وتلقائي وله الرغبة في اقتحام المجهول (الخواجة، هيثم يحيى٢٠٢١،ص٢٥) ،فهو اللبنة الاساسية لثقافة المجتمع برمته، لكونه باني ثقافة الغد؛ وبعامة فإن ثقافة الأطفال هي الجزء المهم والفعال من الثقافة الكلية للمجتمع، بل إن هادي نعمان الهيتي يؤكد على انه "تظهر في ثقافة الأطفال الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع في العادة، فالمجتمع الذي يولي أهمية كبيرة لقيمة معينة تظهر في العادة في ثقافة الأطفال (الهيتي، هادي النعمان١٩٨٨، ص٣١)،التي هي مجموعة من العلوم والفنون والآداب والمهارات ، والقيم السلوكية ، والعقائدية التي يستطيع الطفل استيعابها وتمثّلها في كل مرحلة من مراحل عمره ، ويتمكّن بواسطتها من توجيه سلوكه داخل المجتمع توجيهها توجيهاً سليماً (الهيتي، هادي نعمان ١٩٨٨، ص٢٨).

كما وتشير ثقافة الطفل الى أنواع النشاط التي يبتكرها الطفل مستخدمي مواد بيئتهم وأساليب تراثهم الثقافي للتعبير بحرية عن تجاربهم الشخصية في العالم المحيط بهم ازاء الاحداث التي تقع لهم، وعن تخيلاتهم ورغباتهم ومشكلاتهم وما يمرون من حلول لها. فالألعاب التي يقومون بها والأغاني التي يألفونها والرقصات التي يبتكرونها والقصص التي يتخيلونها والرسومات التي يصورونها والمسرحيات التي يبدعونها وغيرها من الأنشطة التي تشكل وعيهم وثقافتهم،

لأنها تتضمن نظرتهم للحياة وأسلوبهم في مواجهة الأحداث كما تجسد المعاني التي لها قيمة بالنسبة لمرحلة نموهم. (فهمي سمية١٩٧٩،ص٣٦).

ومن ناحية أخرى فإن الأسرة تؤدي دوراً مهما في تكوين ثقافة الطفل، وكلما كان الأب أو الأم أو الأخوة الكبار من ذوي التعليم والثقافة العالية، ساعد ذلك الأطفال على أن يُنشؤوا في بيئة ثقافية صحية. ولما كانت مجتمعاتنا العربية بدأت تُظهر اهتماما بمسألة الحاسب الآلي، بل تشجع . ولو نظريا . على استخدامه في جميع مجالات الحياة، فقد كان من الطبيعي أن تظهر الثقافة الحاسوبية، أو الثقافة الإلكترونية لدى الأجيال الجديدة، ومن ثَمَّ فإن ثقافة هذا الجيل الجديد من أبنائنا وأحفادنا، تختلف . إلى حد كبير . عن ثقافة الأطفال في الجيل السابق، فثقافة هذا الجيل تتشكَّل من خلال استخدامه لجهاز الكمبيوتر لكي تكون متوائمة مع روح العصر، ومع الآمال الموضوعة للمستقبل.(الهيتي، هادي نعمان ١٩٨٨،ص١٠٥).

اليوم انتهى التطور بظهور معامل ثقافة جديدة هي " الثقافة الإلكترونية "، وهي ثقافة تهدف للتذويب وللتنميط الثقافي وللشرخ الثقافي عن طريق الترويج للقيم الفردية والاستهلاكية، فقد انقسم الآباء الى فئة المتباهين بانخراط أبنائهم فيها، وبين فئة أخرى ممن شملهم الذهول والريبة منها، دون إغفال الإشارة الى الفئة الأخرى لا تزال غافلة تماما عن الموضوع. أما الأبناء فقد بدأت تخلب ألبابهم ما تتيحهُ مواقع الأنترنيت، وشبكات الاتصال الاجتماعي من تفاعل، ومن اختزال للزمان والمكان (نقرة خفيفة تفتح أمامه طوفانا من المعارف والألعاب والتسلية والتواصل)، لكن دون وعي حقيقي بما يحدق بهم من مخاطر سلب الهوية وخلخلة القيم الاجتماعية. وهذا كله يؤدي الى اختراق ثقافي الذي اصبح يعتمد على الثقافة الإلكترونية التي توفرها تكنولوجيا المعلومات والإعلام والاتصال. وفي خضم ذلك بدا يتقلص بالتدريج دور ووظيفة الأبوين والمدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية والدينية في التوريث الثقافي للأبناء، الذي من شانه الحفاظ على اللحمة والهوية الذاتية؛

وتلعب الثقافة الإلكترونية بمختلف مصادرها ووسائطها دوراً كبيراً في نمو وتشكيل شخصية الطفل لأنها جزء لا يتجزأ من ثقافته التي تؤثر في سلوكياته وأفعاله المكتسبة من خلال مشاهدة فلم او فديو او لعب لعبة.(كريمة، سواكري الطاهر بن زينة ٢٠١٧)،كل هذا سيلعب دوراً كبيراً في نمو شخصية الطفل(عقلياً، عاطفياً ،اجتماعياً، ديناً واخلاقياً).

هكذا تحتل الثقافة من خلال وسائطها التقليدية او الالكترونية وظيفتها الأساسية في تحويل المولود الجديد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي تحقق له الانتماء الاجتماعي والثقافي و تشكل هويته الذاتية والثقافية.(منتدى علي الهمالي للتربية والتعليم، محاضرات مادة ثقافة الطفل،٢٠١٦).

ومن اهم المصادر التي من خلالها تأتي منها ثقافة الأطفال:-

١-التلفاز وما يعرضه من برامج واعلانات وافلام

٢-التكنولوجية الحديثة بأدواتها المتعددة كالأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي

٣-القصص والحكايات الشعبية المتناقلة بالإضافة الى الاساطير المنتشرة بين ابناء المجتمع.

٤-الخبرات الناتجة من التفاعل الاجتماعي مع الاخرين "العلاقات الاجتماعية"

٥-الالعاب التي تتحول الى خبرات ومعارف تدخل في تشكيل شخصية الطفل (ابراهيم، يارا ابراهيم محمد٢٠١٩، ص ٥٢٧)

رابعاً : اثر وسائط الالكترونية "الثقافة الالكترونية" على الطفل:-

الثقافة الالكترونية سلاح ذو حدين كونها تلعب دوراً كبيراً في تشكيل ثقافة الطفل لابل احتلت المكانة الاولى من بين الوسائط الثقافية التقليدية(عبد الرحمن، زينب سالم احمد٢٠٠٥،ص٥)، فثقافة اطفالنا اليوم تأتي من بيئته واحتكاكه مع العالم الرقمي الذي يحتوي على ثقافة (مرئية او مسموعة) والمتمثلة باستخدام جهاز الحاسوب والانترنت والهواتف النقالة واللوحات الالكترونية المغذية لثقافة الكترونية بها تتشكل شخصية الطفل وتتأثر على سلوكياته وتصرفاته اليومية. فسلبيات هذه الوسائط واثارها على الطفل وخاصة على صحته الجسدية والنفسية والعقلية والسلوكية والاجتماعية اكثر من ايجابياتها في تشكيل ثقافة الطفل اليوم، وبالتالي تصبح الثقافة الالكترونية اكبر منافس للوظيفة التربوية والثقافية التي كانت تتولاها تقليدياً الاسرة والمدرسة(الخياري، عبد الباري ٢٠١٣، ص٢٥)

وللثقافة الالكترونية العديد من المصادر منها (الانترنت، الالعاب الالكترونية، الفديوات، التطبيقات الالكترونيةAPPS) التي تلعب دوراً كبيرا سواءً بالإيجاب او بالسلب على تشكيل ثقافة اطفالنا. (ابراهيم، يارا ابراهيم محمد٢٠١٩، ص ٥٢٨).

وقد وضعت منظمة الامم المتحدة مبادئ توجيهية لواضعي السياسات بشأن حماية الاطفال على الانترنت لعام ٢٠٢٠ ، فيه كشفت على المخاطر(النفسية والاجتماعية) التي يواجهها الاطفال اثناء اختراق الثقافة الالكترونية لحياتهم اليومية الى ثلاث مخاطر وهي:-(منشورات ITU(٢٠٢٠

١- مخاطر المحتوى: وتبرز في تعرض الطفل لصور مختلفة من المحتوى قد يكون محتوى عنيف وربما دموي واباحي يشمل صوراً جنسية ومواد عنصرية تحرض على الكراهية والعنصرية .

٢- مخاطر الاتصال: المتمثلة بالاستدراج والاعتداء الجنسي والاغواء الذي يقوم به المتصل البالغ لكي يحقق اغراضه اللاخلاقية وتحريض الطفل للقيام بسلوكيات غير لائقة مع نفسه ومع الاخر.

- مخاطر السلوك: حيث يقوم الطفل بنشر صور ومواقع جنسية بما في ذلك مواد انتجوها بأنفسهم وتبادل الصور الجنسية بينهم وكذلك نشر مواضيع تحرض على العنف والكراهية وايذاء الذات .

ومن خلال ذلك يُمكننا ان نعرض بعض الاثار السلبية لاختراق الثقافة الالكترونية لحياة الاطفال:-

١-التبعية الثقافية وخلخلة النظام القيمي والأخلاقي كونها تفتقر بعض وسائط الثقافة الإلكترونية للمعني التربوية الرفيعة، ولا تهدف الى غرس الأخلاق والقيم النبيلة، بل هناك تسعي الى تلميع القيم الهابطة والغرائز المنحطة والسلوكيات المشجعة على الاستهلاك وهدر الوقت

٢-العنف والجريمة أي شحن الاطفال بسلوك عدواني وذلك بسبب ممارسة الالعاب العنيفة او مشاهدة الصور والافلام التي تروج للعنف على الانترنت

٣-ادمان ارتياد المواقع الاباحية الذي يؤدي الى تشجيع عمليات اشباع الغرائز والنزوات بأساليب لا يقبلها المجتمع وتسهم في تفشي الانحراف السلوك

٤-الغربة والعزلة الاجتماعية : حيث نجد بعض مشاهد الموجودة في الوسائط الالكترونية مخلة بالحياء، وصادمة للقيم الدينية ومتعارضة مع الهوية الذاتية، وتهدف الى «ترويض»

الطفل في صغره للتعايش مع تلك القيم الدخيلة في كهولته.الى جاني ميل الطفل نحو الانعزالية عن محيطه العائلي والاجتماعي

٥-الاخطار الصحية: كاضطراب نظام النوم والتغذية لدى الطفل والسمنة، والشعور بالإرهاق وبالخمول الذهني، مما قد يؤدي الى الغياب المدرسي.

٦-ابعاد الاطفال عن القراءة والمطالعة على اعتبار ان المطالعة الرقمية اسهل من الورقية وهذا كله يسبب هدر في الوقت.

٧-اصابة الطفل ما يسمى بـ "متلازمة الانهاك المعلوماتي" لكثرة المعلومات التي يتناولها من خلال الوسائط الالكترونية وهذا ما يؤدي الى التعب الذهني ثم الانعزال والتقوقع.

التوصيات وطرق حماية الطفل من عولمة الثقافة الالكترونية :-

١ – التشديد بدور الأبوين بترشيد استعمال اطفالهم للألعاب وتشجعيهم للأقبال على الالعاب الذهنية والفكرية والاقبال الى الافلام التاريخية والطبيعة وارفاق كل ذلك بمزاولة الالعاب التي تقضي على الحركة الرياضية.

٢- العمل على تشكيل وجدان الطفل، من خلال القصص المؤثرة التي تعرض للبطولات والنماذج الفريدة في تاريخنا، مع تفادي اساليب الوعظ والفرض والتحريم.

٣- تنمية ملكة الخيال عند الطفل، بشكل يجعله خيالاً واسعاً وبناءاً.

٤- إيجاد التوازن النفسي في شخصية الطفل، في مقابل الاضطراب والتنافر .

٥- صناعة قدوات لأطفالنا تحترم معايير وقيم وخصوصيات المجتمعات العربية.

٦- العمل على ادماج برامج للتربية الوالدية في التعليم النظامي، تؤهل المتخرج، بعد نهاية السلك التعليمي، لتأسيس اسرة ورعاية وتربية الابناء في افضل الظروف ورعاية وتربية الأبناء وفق حاجيات الأطفال ومتطلبات المجتمع.

٧- تحصين الاطفال بالأخلاق الحميدة والتوعية والمتابعة مما يجعلهم يقتنعون ويفرضون قيود بأنفسهم على انفسهم

٨-الحرص على توفير الوعي الديني والتربية السليمة للطفل.

٩- متابعة الوالدين ما يشاهده الاطفال على قنوات اليوتوب او على محركات التطبيقات الالكترونية والالعاب واستخدام المحركات التي تتميز بحجب المواقع السيئة والغير مفيدة للطفل

١٠- اقامة ورش وندوات توعية للأسرة للتأكيد على الدور الخطير الذي يلعبه الغزو الثقافي في تشويه هوية ومعتقدات ونفسية الطفل

١١- تفعيل دور المؤسسات الثقافية بتقنية التطبيقات الحديثة ذات الفائدة في بناء شخصية وثقافة الطفل المنسجمة لثقافة مجتمعه.

ثبت المصادر

- ابراهيم، يارا ابراهيم محمد(٢٠١٩) ،الثقافة الالكترونية للطفل كأحد مستحدثات العصر الرقمي، مجلة التربية وثقافة الطفل، ع١٣،ج٢، جامعة المينا.
- إليس، إيان هاتشباي وجوموران، ترجمة دعاء محمد صلاح الدين٢٠٠٥، الاطفال والتكنولوجية والثقافة– تأثير الوسائل التكنولوجيا على الحياة اليومية للأطفال، القاهرة، المركز القومي للترجمة والمجلس الاعلى للثقافة.
- جمعة، د. احمد خليل، الاطفال والطفولة بين الادب والثقافة، اليمامة للنشر والتوزيع، بيروت.
- الخواجة، هيثم يحيى(٢٠٢١)، ثقافة الطفل العربي بين الراهن والمستقبل، مجلة الطفولة والتنمية ،ع٢١ ،مج ٦.
- الخياري، عبد الباري(٢٠١٣)، ثقافة الطفل وتحديات العولمة، مجلة كلية العلوم التربية، العدد٥، السلسلة الجديدة .
- الساعاتي،سامية حسن١٩٨٣،الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي،ط٢، دار النهضة العربية، بيروت .
- عبد الحي، رمزي احمد مصطفى، وسائط الثقافة الالكترونية في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، ضمن اعمال المؤتمر العلمي العربي الاول، مجلة الثقافة والتنمية، جمعية الثقافة من اجل التنمية،سوهاج،ع.١٣
- عبد الرحمن، زينب سالم احمد٢٠٠٥،الطفل العربي والثقافة الالكترونية، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، القاهرة.
- فهمي، سمية (١٩٧٩)، علم النفس وثقافة الطفل، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية.
- الهيتي، د. هادي نعمان(١٩٨٨) ، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٢٣ ،دولة الكويت.
- منتدى علي الهمالي للتربية والتعليم، محاضرات مادة ثقافة الطفل،٢٠١٦ https://alhammali.mam9.com/t241-topic

- سواكري الطاهر بن زينة كريمة، ثقافة العنف الموجه ضد الطفل من خلال وسائل نقل الثقافة(الوسائط الالكترونية انموذجاً)،٢٠١٧.
- https://aleph-alger2.edinum.org/2896
- مبادئ توجيهية لواضعي السياسات بشأن حماية الاطفال على الانترنت٢٠٢٠،نشرت في سويسرا–جنيف، منشوراتITU

https://www.itu.int/en/ITU-D/Cybersecurity/Documents/COP/Guidelines/2020-translations/S-GEN-COP.POL_MAKERS-2020-PDF-A.pdf